

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

و قوله (و لا أنتم عابدون ما أعبد) نفي العبادة مطلقا ليس هو نفي لما قد يسمى عبادة مع التقييد و المشرك إذا كان يعبد الله و يعبد غيره فيقال إنه يعبد الله و غيره أو يعبده مشركا به لا يقال إنه يعبد مطلقا و المعطل الذي لا يعبد شيئا شر منه و العبادة المطلقة المعتدلة هي المقبولة و عبادة المشرك ليست مقبولة .

مما يوضح هذا قوله (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) الآية قالوا فيها (نعبد إلهك و إله آبائك) ثم قالوا (إلهها واحدا) فهذا بدل من الأول في أظهر الوجهين فإن النكرة تبدل من المعرفة كما في قوله (لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة) فذكرت معرفة و موصوفة كذلك قالوا (نعبد إلهك) فعرفوه ثم قالوا (إلهها و احدا) فوصفوه و البديل في حكم تكرير العامل أحيانا كما في قوله (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم) فالتقدير نعبد إلهك نعبد إلهها و احدا و نحن له مسلمون فجمعوا بين الخبرين بأمرين بأنهم يعبدون إلهه و أنهم إنما يعبدون إلهها و احدا فمن عبد إلهين لم يكن عابدا لإلهه و إله آبائه و إنما يعبد إلهه من عبد إلهها و احدا .
و لو كان من عبد الله و عبد معه غيره عابدا له لكانت عبادته نوعين عبادة إشراك و عبادة إخلاص و إذا كان كذلك لم يكن